

بعد النصر - ومضات إسلامية : 057 - ابتلاء الإنسان في الحياة الدنيا حتمي.

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2026-04-24

الدكتور بلال نور الدين:

أيُّها الإخوة الأكارم: سيدي كما أسلفت على المنبر، اليوم صباحاً استيقظ السوريون ففرحوا برؤية مشهدٍ من مشاهد العدالة الإلهية، هذا الرجل الذي نُزِّره المسجد عن ذكر اسمه، هذا المجرم الذي ظهر وهو نقيبٌ في الجيش البائد، وهو يقتل الناس في حفرة التضامن الشهيرة، قد أُلقي القبض عليه مع مجموعةٍ من الضبَّاط المجرمين والله الحمد والمِنَّة، فرأى السوريون ورأى العالم شيئاً من عدالة الله تعالى في الأرض، ولكن كما يقول شيخنا العدالة الإلهية المُطلقة يوم القيامة، ما تعليقكم سيدي؟

الدكتور محمد راتب النابلسي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الصادق الوعد الأمين.

الإنسان يُبتلى بالإيجابيات أو بالسلبيات:

نحن في حياتنا الدينية، يوجد دنيا ويوجد آخرة، الدنيا دار ابتلاء والآخرة دار جزاء، الإنسان يُبتلى إمَّا بالإيجابيات، بالمال الوفير مثلاً، أو بالسلبيات، كلاهما ابتلاء، ينبغي بابتلاء الخيرات الشكر، وابتلاء السيئات الصبر، هذا منهج الإنسان، لأنه:

كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةٌ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُؤَفَّفُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْجِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ (185)

سورة آل عمران

دار جزاء، نحن الآن في دار ابتلاء، مثال: الذي قلَّ دخله هذا موضوع ابتلائك، والذي كثر دخله موضوع ابتلائك، مُبتلى بقلَّة المال ماذا تفعل؟ هل تأكل المال الحرام؟ أم تُنابق للأقوياء؟ أم تبقى ساكناً؟ نحن في دار ابتلاء والآخرة دار جزاء، والبطولة، والنجاح، والفلاح، والتألق أن تعرف الله قبل فوات الأوان، لماذا؟ أكفر كفاً الأرض فرعون الذي قال:

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24)

سورة النازعات

ثم تراجع قليلاً فقال:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَادِبِينَ (38)

سورة القصص

حينما أدركه العرق قال:

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)

سورة يونس

لا ينبغي أن نخسر الجنة من أجل أيام معدودات:

أهم شيء أن تؤمن أنك في دار ابتلاء لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن بشقاء، قد جعلها الله دار بلوى، وجعل الآخرة دار عقبي، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سبباً، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيبتلي ليجزي، اعلم يقيناً أنت في دار ابتلاء، أما الجنة، ماذا أقول لكم؟ يعني لو وضعت رقم واحد في الأرض وأصفراً إلى الشمس، مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، وكل ميليمتر صفر، كم هذا الرقم؟! هذا الرقم صنع تحته خطأ وضع لا نهاية صفر، أنت مخلوق لجنّة عرضها السماوات والأرض، فيها:

قال الله تبارك وتعالى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قال أبو هريرة: اقْرؤوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: 17] قال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح: قرأ أبو هريرة: قُرَاتِ أَعْيُنٍ

أخرجه البخاري ومسلم

أيعقل أن نخسر الجنة إلى الأبد من أجل أيام معدودات؟! أو سنوات معدودات وينتهي كل شيء؟ ماذا يفعل الموت؟ ينهي كل شيء، ينهي قوة القوي، وضعف الضعيف، وغنى الغني، وفقير الفقير، وذكاء الذكي، وغباء الغبي، إننا في دار ابتلاء، فالبطولة أن ننجح في الابتلاء.

ولذلك الله عز وجل لا يجعلنا من أهل الجنة إلى أبد الأبد، إلا إذا نجحنا في دار الابتلاء، فالبطولة، والنجاح، والتألق، والفلاح، أن تعرف الله قبل فوات الأوان، هل تستطيع الدخول على طبيب ولا تملك مالاً؟ مستحيل، هل تستطيع الدخول إلى محامي، على مهندس دون مال، لكنك تأتي إلى المسجد مجاناً لا يوجد دفع، فالبطولة أن تعرف الله.

الصلاة عماد الدين، وعصام اليقين، وسيدة القربات، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسماوات. يوجد دنيا ويوجد آخرة، القرآن كريم كلام الله عز وجل.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

أخرجه الترمذي والبيهقي

إذا قرأت القرآن يوماً في الصلاة، ولو أمامك شيء تقرأ منه لا يوجد مشكلة إطلاقاً، هذا كلام الله (وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ) أيعقل أن نخسر الآخرة بسنواتٍ معدودة؟! أنا درست علم النفس، دائماً الطُغاة مُصَنَّفون مع الأغبياء، الطواغيت جميعاً لأنهم ما أدخلوا الله في حساباتهم.

مثالاً للتقريب: جلسة فيها ثلاثون شخصاً، وفيها شخصٌ واحدٌ مُخبر، ولا أحد يعرفه إلا واحد، هذا الواحد لم يتكلم بأي كلمة غلط تأسياً بهذا الشخص المُخبر، فإذا أيقنت أن الله معك دائماً، يُحَاسِبُكَ على كل شيء، والله ولا أبالغ، لو أن نملةً تمشي ولم تدهسها، والله محسوبةٌ لك عند الله، من هذا الفعل فما فوق، فلذلك:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (30)

سورة المؤمنون

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2)

سورة الملك

نجاح الدنيا نجاحٌ أحادي أما النجاح الحقيقي يوم القيامة:

أنت في دار ابتلاء، مُحَاسَبٌ على كل شيء، ولقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام فقال: <يا داود لو يعلم المُدبرون عني انتظاري لهم، ورفقي بهم، وشوقي إلى ترك معاصيهم، لامتوا شوقاً إليّ، ولتقطعت أوصالهم لمحبتتي، يا داود هذه إرادتي بالمُدبرين عني فكيف بالمُقبلين عليّ>. فالبطولة، والنجاح، والنجاح أحادي والفلاح شمولي، النجاح كمثل: الذي حكم اليابان سبعين سنة، وآخر مثل: "بيل غيتس" عنده ثلاثة وثمانين ملياراً، هذا نجاحٌ، والنجاح أحادي في الدنيا فقط، أما في الآخرة شيء لا يُصدَّق.

فلو شاهدت عيناك من حسننا	الذي رأوه لما ولّيت عنا لغيرنا
ولو سمعتُ أذنك حُسن خطابنا	خلعت عنك ثياب العُجب و جنتنا
ولو دُقت من طعم المحبّة ذرةً	عذرت الذي أضحي قتيلاً بحبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمةً	لمتت غريباً واشتياقاً لقربنا
ولو لاح من أنوارنا لك لائحٌ	تركت جميع الكائنات لأجلنا

فَمَا حُبْنَا سَهْلًا وَكُلَّ مَنْ أَدْعَى سُهُولَتُهُ قَلْنَا لَهُ قَدْ جَهَلْنَا
وَأَيْسَرَ مَا فِي الْحُبِّ لِلصَّبِّ قَتْلَهُ وَأَصْعَبَ مِنْ قَتْلِ الْفَتَى يَوْمَ هَجَرْنَا

علي بن محمد بن وفا

حَفِظَ اللهُ لَكُمْ إِيمَانَكُمْ، وَأَهْلَكُمْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْلَادَكُمْ الذَّكَورَ وَالْإِنَاثَ، وَأَحْفَادَكُمْ، وَمَنْ يَلُودُ بِكُمْ،
الْحَفِظَ الْإِلَهِي شَيْءٌ لَا يُصَدَّقُ.

إِذَا أَرَدْتَ الدُّنْيَا فَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، وَإِذَا أَرَدْتَ الْآخِرَةَ فَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، وَإِذَا أَرَدْتَهُمَا مَعًا فَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، إِلَّا
أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُعْطِيكَ بَعْضَهُ إِلَّا إِذَا أُعْطِيَتْهُ كُلُّكَ، فَإِذَا أُعْطِيَتْهُ بَعْضُكَ لَمْ يُعْطِكَ شَيْئًا، وَيُظَلُّ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا
طَلَبَ الْعِلْمَ، فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ، طَالِبَ الْعِلْمِ يُوَثِّرُ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا فَيُرْبِحُهُمَا مَعًا.

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46)

سورة الرحمن

جَنَّةَ الدُّنْيَا، جَنَّةَ الْقُرْبِ وَجَنَّةَ الْخُلْدِ (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) فَالْبَطُولَةَ، وَالنَّجَاحَ، وَالْفَلَاحَ،
وَالْتَأَلُّقُ أَنْ نَعْرِفَ اللَّهَ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ.

حَفِظَ اللهُ لَكُمْ إِيمَانَكُمْ وَأَهْلَكُمْ، وَأَوْلَادَكُمْ، وَصَحَّتْكُمْ، وَمَالَكُمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الدكتور بلال نور الدين:

جزاكم الله خيراً سيدي، وبارك بكم، وقد أتمَّ اللهُ علينا في هذه الجلسة المباركة بالصحة والعافية،
بارك اللهُ بكم سيدي، شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.